سألت ربي أن يفتح علي بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلي فقلت يا رب على قدر ما أطيق فعلى ذلك
فسكنت وقال الفتوة ترك ما تهوى لما تخشى وقال الطرطوسي ذهبت أنا ويحيى الجلاء وكان من الأبدال
إلى أحمد فسألناه بم تلين القلوب فقال بأكل الحلال فمررنا من عنده إلى بشر فسألناه عنه فقال ألا بذكر
الله تطمئن القلوب فقلت إن أحمد سألته فقال إيش قال فقلت قال بأكل الحلال قال جاء بالأصل الأكبر
ما قاله أحمد وقال إذا كان في الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها وزهد سلطان له
من بنائه بمكة فجاء بكعكه فأخرج له سطلين فقال أحدهما لك قال أشكل علي سطلي هو لك والدراهم
قال سطلك هذا وإنما أردت أختبرك قال لا آخذه وتركه ومضى وقيل له ما تقول فيمن جلس ببيته
أو مسجده وقال لا أعمل ويأتيني رزقي فقال هذا رجل جهل العلم أما سمع قول المصطفى صلى الله عليه
وسلم إن الله جعل رزقي تحت رمحي وكان بينه وبين يحيى بن معين صحبة أكيدة فهجره لقوله
لا أسأل أحدا شيئا ولو أعطاني السلطان شيئا لأكلته حتى اعتذر وحلف أنه كان مازحا فقال
تمزح في الدين أما علمت أن الأكل من الحلال قدمه الله على العمل الصالح فقال كلوا من الطيبات
الآية ومن كراماته ما أخرجه الطرائلي أنه كان لرجل أم مقعدة نحو عشرين سنة فقالت له اذهب
إلى أحمد وسله يدعو لي فأتاه فدق الباب فلم يفتح له وقال من هذا فقال أمي مقعدة وسألت
الدعاء فقال نحن أحوج أن تدعو لنا فرجع فورا إلى الباب فرجعت له أمه على رجليها تمشي بـ
ساعتها وأخرج أيضا أن رجلا دخل عليه وعنده جمع فقال من منكم أحمد بن حنبل فقال أحمد
ها أنا ما حاجتك قال جئت من أربعمائة فرسخ برا وبحرا أتاني آت فقال تعرف أحمد بن حنبل فقلت
لا قال فأت بغداد وسل عنه فإذا رأيته فقل له الخضر يقرئك السلام ويقول لك إن ساكن
السماء الذي على عرشه استوى راض عنك والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله
أفرد جمع مناقبه بالتأليف منهم البيهقي وابن الجوزي وأخرج السلفي في الطيوريات عن العتيقي
عن الطرطوسي عن عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول وقد قيل له إن هؤلاء الصوفية قعود
في المساجد على التوكل بغير علم قال العلم أقعدهم قيل له فإن همتهم كسرة وخرقة قال لا أعلم
أعظم قدرا من هذه صفته قيل فإنهم إذا سمعوا السماع يقومون فيرقصون قال دعهم يفرحون
بربهم وكان مع تمام مقامه يتردد إلى بعض الصوفية فقيل له أتتردد مع جلالة قدرك إلى
زاوية هذا الشيخ قال عنده رأس الأمر تقوى الله ومعرفة الله مات سنة إحدى وأربعين
وارتجت الدنيا لموته وأغلقت بغداد لمشهده ومسحت الأرض المبسوطة التي وقفت الناس
عليها فقدر بالمساحة ستمائة ألف ألف وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم يوم الجنائز
وأسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة آلاف قال ابن أبي الورد رأيت المصطفى

صلى

صلى الله عليه وسلم فقلت ما شأن أحمد قال ستأتيك موسى فاسأله فإذا بموسى فقلت يا نبي الله
ما شأن أحمد قال بلي في السراء والضراء فوجد صادقا فألحق بالصديقين وذكر ابن عربي أنه رأى
المصطفى فأمره بأنه إذا كان فأمره بأنه إذا كان البرد أن يسخن الماء للغسل من الجنابة ولا يصبح
على جنابة قال ورأيته ينكر على الجماع ويستحسنه من فاعله ثم رأيت أحمد بن حنبل في تلك الليلة
فذكرت له ذلك فقال لي هكذا ذكر البخاري أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
فأمره بذلك اهـ كذا في الفتوحات

أحمد بن محمد النوري أبو الحسين بغدادي المولد والمنشأ بغوي الأصل كان علي الهمم
عظيم الكرم وقد قيل التصوف كف فارغ وقلب طيب وهو من أقران الجنيد صحب السري وابن
أبي الحواري كان كبير الشأن عجيب النطق والبيان ذا رياسة في التصوف وسيادة وتفنن
في علوم الحقائق بلغ به من السمو الحسي والزيادة انتهت إليه رياسة الصوفية في عصره وسادة
أهل الطريق في مصره وكان الجنيد يعظمه جدا قال الخطيب البغدادي وهو أعلم العراقيين بلطائف
القوم واعتل النوري فبعث إليه الجنيد بصرة دراهم فردها ثم اعتل الجنيد فعاده النوري
وقعد عنده ووضع يده على جبهته فعوفي فورا فقال له إذا عدت إخوانك فارفقهم بمثل هذا البر
ولما سعى غلام الخليفة بالصوفية إلى الخليفة وأمر بضرب أعناقهم فأحضروا وأحضر السياف فبادر
إليه النوري فقال السياف تدري لم تبادر قال نعم لضرب العنق أؤثر أصحابي بحياة لحظة فتحير
السياف ورمى السيف وأخبر الخليفة فرد أمرهم لقاضي قضاة بغداد فسألهم عن مسائل فالتفت
النوري يمينا وشمالا ثم أطرق ثم أجاب فأعجبه ثم قال إن لله عبادا يقومون بالله ويردون
بالله وينطقون بالله ويحيون بالله ويموتون بالله ويرجعون في كل أمرهم إليه ويتوكلون
عليه وينفقون بجميل نظره إليهم فبكى القاضي وقال للخليفة إن كان هؤلاء زنادقة فما على
وجه الأرض مسلم فأطلقهم وسأله القاضي عن التفاته فقال سألت صاحب اليمين فقال لا أعلم
وصاحب الشمال فقال كذلك وسألت قلبي فأخبرني عن ربي فأجبت وكان شديدا في تغيير
المنكر ولو كان فيه تلفه نزل الدجلة يتوضأ فرأى زورقا فيه ثلاثون دنا خمرا فسأل عنها
فقيل للخليفة المعتضد وكان قليل الرحمة جدا فأخذ مدراه فكسرها إلا واحدا فقبض
عليه وأحضر إلى المعتضد وكان يشهر سيفه قبل كلامه فلما رآه قال من أنت قال محتسب قال
من ولاك الحسبة قال الذي ولاك الإمامة فأطرق ثم قال ما حملك على ذلك قال الشفقة عليك
قال كيف تركت دنا واحدا قال أعجبتني نفسي عند وصولي إليه فخلاه ومن فوائد التصوف
ترك كل حظ للنفس وقال أعز الأشياء في زمننا عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقته وقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)